

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

(ولما بدا شيبى عطفت على الهدى ... كما يهتدي حلف السرى بنجوم) .

(وفارقت أشياع الصباة والطلا ... وملت إلى أهلي علا وعلوم) .

ولما تألب بنو حسون على القاضي الوحيدى المذكور صادر عنه العالم الأصولى أبو عبد الله بن الفخار وطلع فى حقه إلى حضرة الإمامة مراكش وقام فى مجلس أمير المسلمين ابن تاشفين وهو قد غص بأربابه وقال إنه لمقام كريم نبداً فيه بحمد الله على الدنو منه ونصلى على خيرة أنبيائه محمد الهادى إلى الصراط المستقيم وعلى آله وصحابه نجوم الليل البهيم أما بعد فأنا نحمد الله الذى اصطفاك للمسلمين أميراً وجعلك للدين الحنيفى نصيراً وظهريراً ونفزع إليك مما دهمنا فى حماك ونبث إليك ما لحقنا من الضيم ونحن تحت ظل علاك ويأبى الله أن يدهم من احتمى بأمر المسلمين ويصاب بضم من ادرع بحصنه الخمين شكوى قمت بها بين يديك فى حق أمرك الذى عضده مؤيده لتسمع منها ما تختبره برأىك وتنقده وإن قاضيك ابن الوحيدى الذى قدمته فى مالقة للأحكام ورضيت بعدله فىمن بها من الخاصة والعوام لم يزل يدل على حسن اختيارك بحسن سيرته ويرضى الله تعالى ويرضى الناس بظاهره وسريره ما علمنا عليه من سوء ولا درينا له موقف خزى ولم يزل جارياً على ما يرضى الله تعالى ويرضىك ويرضىنا إلى أن تعرضت بنو حسون إلى الطعن فى أحكامه والهد من أعلامه ولم يعلموا أن اهتضام المقدم راجع على المقدم بل جمحوا فى لجاجهم فعموا وضموا وفعلوا وأمضوا ما به هموا .

(وإلى السحب يرفع الكف من قد ... جف عنه مسيل عين ونهر) .

فملاً سمعه بلاغة أعقبت نصره ونصر صاحبه من .

ومن شعر ابن الفخار المذكور ويعرف بابن نصف الربض قوله .

(أمستنكر شيب المفارق فى الصبا ... وهل ينكر النور المفتح فى الغصن) .

(أظن طلاب المجد شيب مفرقى ... وإن كنت فى إحدى وعشرين من سنى)